



تزرع بنوك أمريكا وأوروبا بمدخرات حكام عرب، وبأرقام حسابات سرية درءاً للفضائح، بينما البنوك العربية تشتكي قلة المدخرات وتفرض قيوداً تعجيزية على المواطنين إن رغبوا في الحصول على قروض بسيطة، وقد لا يحصلون على تلك القروض لعدم توفر الكفيل العتيق، وثمة بنوك أخرى لا ترتادها إلا العمالة الآسيوية بغية تحويل أجزاء من أجورهم إلى ذويهم في أوطانهم الأصلية.

في الغرب يعرفون متى تمتلك حصالات الزعماء العرب في بنوكهم، ويعرفون متى يكسرونها، ولأي غرض. ويعرفون أين ينفقوها بدقة، فكثير من الأموال ذهبت لشركات عملاقة كانت على وشك الإفلاس إبان الأزمة المالية، وكرواتب لعمال أو موظفين فقدوا وظائفهم للسبب ذاته. فالقذافي على - سبيل المثال - أمضى ما يزيد على أربعة عقود من الزمن يجمع المال ديناراً وراء دولار في خط مالي مباشر من باب العزيزية إلى مصارف أوروبا وأمريكا في حصص تليق بمكانة كل من أوروبا وأمريكا، وللإنصاف ما يقال عن القذافي ينطبق انتساباً كاملاً على كل الزعماء العرب دون استثناء، ومنهم من لا زال في الحكم إلى الآن ويتفوق على القذافي مئات المرات غباءً ولؤماً وادخاراً.

مات القذافي - قتل لا يهم الفرق - كان قتله غباءً قبل محاكمة عادلة: فمؤكد أن لدى الرجل كنوزاً من معلومات أثمن بكثير مما أدخل في حصالاته لغربيين بات مستحيلًا استعادتها لبلد المنشأ. ففي مثل هذه الحالة وشبيهاتها في الأقطار العربية المجاورة لن يخرج زعماء قتلوا ولا يعرف الجن أو حتى الذباب الأزرق أين قبورهم ليتذكرها أرقام حساباتهم السرية، ولا حتى أسماء تلك البنوك، فمن لديه الحصالات لن يحتاج إلى أرقام الحسابات كي يفتحها كل ما يحتاجه أن يكسرها ويسقط على ما بها فلن يخرج موتى طالبين للدين، فليس صحيح ما غنى الأردني عبدو موسى (حنا دعار العدى طلابة للدين). فلو كان حياً لطالبه ببناء هذه الأغنية أمام ولستريت ومصارف كل من باريس ولندن وجنيف أيضاً، أو بالاعتذار عن هذه المبالغة العربية الخرافية فعازٍ على ملوك لعب القمار بقوت شعبٍ بات يقتات على الحشائش التائهة الضائعة في أطراف الأودية والجبال من نبات الخبيزة والشمرة وما شابه.. فما هم إلا بشر كرماء وليسوا من المجرمات.

أما من بقي حياً من زعماء في السجن الاحترازي أو الخرافي، في المنفى السياسي أو أبعد عن تداول أمور السياسة والحكم عليناً ليس لديهم الجرأة حتى على تذكر أرقامهم السرية في المصارف أو البتاغون أو أكناس اليهود.

عندما تذكر فقراء العرب أن يكسرروا حصالات زعمائهم ازدحموا أمام القصور الفارهة بين شهيد وجريح، ومن قدر له أن يشهد لحظة الانتصار حياً ويمشي على ساقين جاب بهما قصر الزعيم الإله الصنم لم يجد بها سوى زنازين مليء بسجناء

كان قد مضى على زجهم بها عقود من الزمن، بعضهم أحياه لازالوا يتنفسون، وآخرون قتلا قيد الاعتقال لم يسمح بتسليم أجسادهم إلى ذويهم في حينه. يستبد الفضول في البحث عن شيء غير السراريب نوات النهایات المبتورة، فيستدل على حمامات بمراياها كبيرة لامعة ونظيفة لا يرى في انعكاسها غير صورة التأثير المتعب بلباس ملطخاً بطين ودم وآثار عرق مسح بكم قميص بها ما يكفي من إرهاق، وتعب تراكم على الجسد منذ عقود في صورة معكوسه من مرآة حاكم ظالم قد يكن مفيداً الوقوف طويلاً أمام هذه المرأة كي نرى وجهها..... كي نبصر... كم لحق بنا من ضرر عليه يوقظ بنا ولو لمرة واحدة كيف نختار حاكماً عادلاً، وإن كلفنا التخلّي عن منطق العشيرة أو الطائفة أو أي ولاء ضيق لحساب الحق والعدل والسلام.

المصادر: